تربية المواطنة في الجزائر: قراءة في كتب التربية المدنية للطور الابتدائي

باغور يمينة[1،*]، بن لباد الغالي[2]
baghor.y@outlook.fr

[2،1] جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان . الجزائر

Citizenship education in Algeria: reading in books of civil education of primary school

BAGHOR Yamina 1,*,BEN LEBBAD El Ghali2
[1,2]University Abou Bakr Belkaid ,Tlemcen, Algeria

تاريخ الاستلام:2018/11/26؛ تاريخ القبول:2019/02/11؛ تاريخ النشر:2020/02/29

ملخص:

مفهوم المواطنة من المفاهيم الجامعة التي تتدرج تحتها قضايا كثيرة منها: حقوق الإنسان . الديمقراطية . الهويَة والانتماء . الوحدة الوطنية وغيرها، وتلعب التربية المدرسية خاصَة في الطور الابتدائي دورا مهمًا في تعليم أبنائنا معنى المواطنة وأشكال أدائها والقيم المرتبطة بها، وللتربية المدنية دورها في تغيير أنماط السلوك وتوجيهه لدى الأطفال بما يخدم المواطنة الفعَالة والإيجابية.

وتهدف الدراسة إلى التعريف بتربية المواطنة في الابتدائي، ومعرفة القيم والمفاهيم المرتبطة بها، وترمي إلى توضيح دور الكتاب المدرسي لمادَة التربية المدنية في هذا الأمر، ولهذا قمنا بقراءة نوعية لهذه الكتب باعتبارها تمثَل مجتمع البحث، وبمقارنة بين كتابين يمثلان عيَنة البحث، الأول من الجيل القديم والثاني من الجيل الجديد لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف بينهما، وتوصَلت الدراسة إلى أنَ منظومتنا التربوية تمرَر مجموعة من القيم والمبادئ والمفاهيم المرتبطة بالمواطنة. ويمكن في الأخير للمهتمين بالتربية الاستفادة من هذه الورقة.

الكلمات الدالة. تربية ؛ مواطنة ؛ تربية مدنية ؛ تربية مدرسية؛ كتاب مدرسي.

Abstract .The concept of Citizenship is one of the concepts that embodies many issues such as human rights , public freedoms , democracy , identity and belonging, national unity and others. School education especially in the primary stage plays an important role in the education of our young children. concept of citizenship is one of the most universal concepts.

The study aims to introduce citizenship education in the primary, and to know the values and concepts associated with and aims to clarify the role of the textbook related to the subject of civil education . For this we have made a a qualitative reading to these books as representing the research sample, making a comparison between two books that represent the research sample, the first of the old generation and the second of the new generation; similarities and differences between them, were considered.

Civic education has a role in changing behavior patterns and guiding children to serve effective and positive citizenship.

Keywords. Education ; school education, civil education ; citizenship ;textbook.

*corresponding author

مقدمة

يعتبر النظام التربوي لأيَ دولة جزءا من النظام الاجتماعي العام للمجتمع القائم في تلك الدولة، ولهذا يحرص النظام التربوي على تلقين التلاميذ (أطفالا ومراهقين) شتى صنوف السلوك الاجتماعي التي تساعدهم على تكوين شخصياتهم وتعدَهم للمهام الاجتماعية المنتظرة منهم، ولعلَ أهم دور للنظام التربوي هو: تعريف التلميذ بأهمية الوطن والانتماء إليه والولاء له والدفاع عنه وحمايته من كل المخاطر، ولهذا يحرص النظام التربوي على غرس ثقافة المواطنة في نفوس النشء.

وفي الجزائر تلعب مادَة (التربية المدنية) دورا لا يستهان به في تربية الأطفال وتوجيههم حسب إرادة المجتمع ليكونوا مستقبلا أعضاء مندمجين في ثقافة مجتمعهم حاملين لقضاياه وهمومه ولهذا فإنَ تخطيط المناهج التعليمية الخاصَة بهذه المادَة الدراسية وتحديد مضمونها المعرفي مرتبط بنظم البناء الاجتماعي والثقافي وبنظم المصالح العامَة للبلد وهو يتغيَر ويتطوَر في كل عشرية تقريبا مع تغيَر وتطوَر الأوضاع.

1.1 . إشكالية الدراسة. تواجه مختلف دول العالم اليوم ومن بينها الجزائر تحديات على مختلف المستويات مما يدعو إلى تعزيز سلوك المواطنة الإيجابية لدى الأفراد، والتربية هي العملية التي يقع بها على هؤلاء الأفراد التغيير والتوجيه في السلوك،و التربية أنواع: أخلاقية، أيديولوجية، إنمائية، ومدنية (وهي موضوع دراستنا) وغيرها وهذه الأنواع من التربية تتفاعل وتتكامل فيما بينها.

إنَ التربية هي عملية نمو للفرد الإنساني، وهي وسيلة للتكيَف والتطبيع الاجتماعي من خلالها يعمل الكبار على إكساب الصغار أنماطا سلوكية معيَنة، وهي وسيلة لنقل التراث الثقافي فهي تكسب الأفراد الخصائص المشتركة لمجتمعهم إلى جانب شخصياتهم الفردية، وهي أخيرا تقوم ببناء الشخصية القومية وتكوين المواطن الصالح.

وتنَمي التربية المدنية قدرات التفكير والتعبير والوعي بالمحيط الخارجيهفي تربية للحسَ المدني القائم على التعايش المضمون بين كل المواطنين على اختلاف آرائهم(Bouzar,1984.94)لهذا تلعب هذه المادَة الدراسية دورا رئيسيا في التعريف بخصائص وأبعاد المواطنة من خلال تمرير مجموعة من القيم الإنسانية كالتضامن والتسامح والعدالة والحريَة والمسؤولية وحقوق الإنسان واحترام البيئة وغيرها، ولهذا تعمل المنظومة التربوية على

تخطيط المناهج الدراسية وتحديد مضمونها بما يتماشى مع الانتماءات الحضارية والثقافية،وتخصَص من خلال الكتب المدرسية حيزا هاما لنشر هذه القيم خاصَة في أوساط تلاميذ الطور الابتدائي الذي ترسو فيه دعائم الشخصية عند الطفل ويتطور فيه نموه المعرفي والاجتماعي والانفعالي، من هنا جاءت هذه الدراسة للتعريف بتربية المواطنةفي الجزائر من خلال قراءة في كتب التربية المدنية الخاصَة بمرحلة التعليم الابتدائي.

وتسعى هذه الدراسة للإجابة عن التساؤل التالي: ما مفهوم تربية المواطنة وما العلاقة بينهما؟إنَ الإجابة على إشكالية من هذا الحجم تستلزم مجموعة من التساؤلات الفرعية نذكرها كالآتي:

. ما العلاقة بين التربية والمواطنة، وما المقصود بتربية المواطنة؟

. ما هو الدور الذي تقوم به برامج التربية المدنية في نشر ثقافة المواطنة،وما هي القيم والمبادئ والمفاهيم المتعلَقة بالمواطنة التي تمرَ رها هذه البرامج؟

. ما هي الفروق الموجودة بين محتويات كتب التربية المدنية للجيل القديم والجيل الجديد في ما يخص موضوع المواطنة؟

2.1 . فرضيات الدراسة.

. مقررات تربية المواطنة تتضمَن مواضيع حول أهمية القانون في المجتمع ومفهوم الحقوق والواجبات، وتركَز على قيم المسؤولية والمشاركة والانتماء فهي إذن تركَز على القيم الوطنية والسياسية أكثر من غيرها من القيم.

. ترَكز تربية المواطنة على الجانب المعرفي المتعلَق بالعادات والتقاليد والمواطنة الرمزية، وهي تفتقد للجانب التطبيقي (التعلَم الاستكشافي).

. تركز تربية المواطنة على الجانب المحلي على حساب المواطنة العالمية.

3.1 . الأبحاث و الدراسات السابقة.

دراسة المعمري، سيف بن ناصر بن علي من جامعة السلطان قابوس (2014) :**التربية من أجل المواطنة في دول الخليج العربي: الواقع والتحديات** وتهدف إلى: التعريف بالمفهوم الحديث للمواطنة، وتحديد المقصود بالتربية من أجل المواطنة، والكشف عن واقع هذه التربية في دول مجلس التعاون الخليجي.

ومن التوصيات التي خرجت بها الدراسة: الاستمرار في تعزيز المواطنة من أعلى (أي من القيادات الخليجية) وتعزيزها من أسفل من خلال إيجاد المواطن الواعي والمسؤول وإدماج التربية من أجل المواطنة في برامج إعداد المعلمين.

. دراسة مؤسسة ألفا العالمية للأبحاث والمعلومات واستطلاعات الرأي (2004): **تعليم من أجل المواطنة بالضفة الغربية وقطاع غزَة**، وهي دراسة مسحية لقياس التوجهات المدنية لدى طلبة المدارس شملت 2920 تلميذا وتلميذة موزَعين على 82 صفًا من أصل 807 في السنة التاسعة من التعليم.

وتوصَلت الدراسة إلى: تكرار النمط السائد في الأفكار اتجاه مواضيع (المرأة وذوي الاحتياجات الخاصَة والمسنَين)، وجود اتجاهات إيجابية نحو العمل التطوَعي وتحمَل المسؤولية العامَة والخاصَة.

4.1 . مفاهيم ومصطلحات الدراسة.

1.4.1 . **المواطنة.** المواطنة بمعناها اللغوي مشتقة مباشرة من اسم الفاعل (مواطن) المشتق بدوره من الفعل (واطن) أي قطر وأمن في مكان ما على بقعة من الأرض، وهي بمعنى المعايشة أو المشاركة أو المفاعلة، فهي إذن مفاعلة بين اثنين (الذين يصبحان عشرات أو مئات الملايين يتفاعلون حول الوطن)، ومن أهم التعريفات لها:

قاموس علم الاجتماع:" المواطنة مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين شخص طبيعي وبين مجتمع سياسي (الدولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول . المواطن . الولاء ويتولي الثاني مهمة الحماية" (فهمي، 2014. 301)

دائرة المعارف البريطانية:" المواطنة علاقة بين شخص ودولة كما يحدَدها قانون تلك الدولة وبما تتضمَنه هذه العلاقة من واجبات وحقوق فيها" (وفا، 2015 .31)

أبوحشيش، بسام محمد:" المواطنة بمفهومها الواسع تعني الصلة بين الفرد والدولة التي يقيم فيها بشكل ثابت ويرتبط بها جغرافيا وتاريخيا وثقافيا، ويعد ازدياد الشعور بالمواطنة من التوجهات المدنية الأساسية التي من أهم مؤشراتها: الموقف من احترام القانون والنظام العام والموقف من ضمان الحريات الفردية واحترام حقوق الإنسان

والتسامح وقبول الآخر وحرية التعبير وغيرها من المؤشرات التي تمثل القيم الأساسية للمواطنة مهما اختلفت المنطلقات الفكرية والمرجعيات الفلسفية لهذا المجتمع أو ذاك" (أبو حشيش 2010 .251)

سفر، محمود:"المواطنة انتماء وولاء لعقيدة ووطن وقيم ومبادئ والتزام من المواطن بتحمَل مسؤولياته تجاه وطنه مقابل الحقوق التي يتمتع بها، فهي سلوك لقيم في حياة الفرد وفي ضميره فتصبح جزءا من شخصيته وتكوينه" (آل عبود، 2011 .76)

بوطبال، سعد الدين ياحي، سامية:" المواطنة علاقة والتزام له صبغة قانونية وسياسية وصبغة اجتماعية ونفسية وهي صفة ينالها الفرد ليتمتَع بالمشاركة الفاعلة في المجتمع الذي يعيش فيه، وللمواطنة

مكوَنات أساسية منها: الانتماء . الواجبات . الحقوق . المشاركة الاجتماعية . القيم العامَة" (بوطبال وياحي، 2016. 97)

2.4.1. **التربية**:التربية لغويا مشتقَة من الفعل (ربي) بمعنى (نشأ)، أو (ربا) بمعنى (نما وزاد) فقد جاء في القرآن الكريم قول الله تعالى "و ترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماءاهتزَت وربت" فالتربية تستهدف تحقيق النمو والاكتمال، ومن أهم التعريفات لمصطلح التربية:

دوركايم، إيميل: " التربية هي الفعل الممارس من طرف الأجيال البالغة على تلك التي لم تنضج بعد، وموضوعها تطوير عدد من الحالات الجسدية والفكرية والخلقية لدى الطفل الذي يطلبها منه المجتمع السياسي والوسط الخاص الذي هو موجَه إليه"(Durkeim,2012 .9)

كودرون، هيرفي: " التربية هي تكوين ضمير يعترف بالخطأ ويقوم بفعل الخير"(Caudron,2007.19)

بالماد، غي: "إنَ التربية هي قبل كل شيء مجهود يهدف إلى طبع الأجيال الجديدة بطابع الجماعة" (بالماد.107)

تقريراليونسكو1999:" إن تربية الإنسان لها وظائف عديدة منها يتعلَم الإنسان ليعرف، ويتعلَم ليعمل، ويتعلَم ليشارك الآخرين، ويتعلَم ليكون" (الخوالدة، 2013 . 34)

بلعيد، صالح:" التربية تعمل على جعل الفرد يندمج في المجتمع ليكون عضوا فاعلا لخدمة الصالح العام وتسعى إلى تهذيب وتقديم البديل النوعي لأنَها عمل يهتم بالقيم والأخلاق وتسعى إلى تكييف الفرد مع نسق قيمي ما" (بلعيد، 2009. 5)

النجَار، أحمد منير:" هي تنمية السعة الفكرية والجسدية لكل فرد لإشباع متطلباته الذهنية وتهيئته لتنفيذ حقوقه وواجباته كمواطن في مجتمعه" (شروخ، 2004 .164)

3.4.1. **التربية المدنية:**هي من المواد الدراسية الاجتماعية تدخل ضمن ما يعرف بالمجال الوجداني وهو مجال يرتبط بالأحاسيس والمواقف الداخلية ويتميَز بالعمومية لأنَه لا يمكن تجزئة الهدف الوجداني إلى سلوكيات واضحة يمكن ملاحظتها وقياسها وتقويمها، فهو إذن مجال يتعلَق بأهداف بعيدة، ومن أهم التعريفات لها:

المعهد التربوي الوطني:" التربية المدنية من المواد التي تبصَر التلميذ بحقوقه وواجباته داخل المجتمع الذي يعيش فيه وتربية على احترام القانون والنظام العام وترشده إلى الطريق القويم في معاملاته اليومية ليصبح عضوا صالحا في مجتمع صالح مدركا الدور الذي يجب أن يقوم به في الحياة الاجتماعية على أكمل وجه"(وزارة التعليم الابتدائي والثانوي مديرية التنظيم والتنشيط التربوي، 1974 /1975 .105)

فيل، مارتين وآخرون:" تدخل التربية المدنية ضمن نشاطات اليقظة (الانتباه) لأنها تطوَر لدى الفرد قدرات الوعي بالمحيط الخارجي، وهي تربية حس المسؤولية تمد الجميع بمفهوم " المباح" و" الممنوع" (Fell et autres,1991.65)

4.4.1. **الكتاب المدرسي:**الكتاب المدرسي أداة من أدوات التعلَم تروَج لقيم المجتمع وتصوراته من خلال مضمون اختيرت مواضيعه بدقَة وعناية تلائم المستوى العقلي والنفسي للتلميذ فهو كتاب من نوع خاص وموجَه لقارئ من نوع خاص، هو وسيلة اتصال بين وزارة التربية (الجهة المسؤولة عن تصميم البرامج التربوية) وبين التلميذ وهو يجسَد سياسة الدولة في مجال التعليم، ومن أهم التعريفات له:

معجم علوم التربية:"الكتاب المدر سي هو المرجع الأساس الذي يستقي منه التلميذ معلوماته أكثر من غيره من المصادر فضلا عن أنَه . أي الكتاب . هو الأساس الذي يستند إليه المدرَس في إعداد دروسه قبل أن يواجه تلميذه في حجرة الدرس." (بلعيد، 2009. 151)

بلعيد، صالح: "الكتاب المدرسي هو حامل رئيس لمضامين المقررات الدراسية التي تمثل عنصرا أساسا للمنهج الدراسي في معناه العام، كما يعد تجسيدا لسياسة الدولة التعليمية" (بلعيد،2009 .60).

5.1. تعريف التربية:التربية هي سلسلة من العمليات التي تؤثَر في قيم الإنسان وتوجَه سلوكياته وتنعكس على مختلف جوانب شخصيته، وهي عملية مقصودة لإحداث تغيَر في السلوك والاتجاهات تتَصف بالاستمرارية تبدأ للحياة.(دخل الإعداد وليست الحياة هي مع الحياة وتنتهي بنهايتها وفي هذا المجال يقول جون ديوي: التربية الله .18)

والتربية عملية تشاركية لا تقتصر على المدرسة وحدها بل يشاركها فيها المؤسسات الاجتماعية الأخرى، وهي عملية نشاط واكتساب للخبرة وليست فقط عملية تلقين واستظهار وهي تهدف إلى التعلَم والتغيَر في السلوك.

وهي أيضا عملية ذات قطبين تقوم على طرفين: المربي والمتربي إضافة إلى البيئة التي تحتضن العملية التربوية، وهي أخيرا عملية تطبيع أو تشكيل اجتماعي يكتسب الفرد عن طريقها صفاته الإنسانية التي تميَزه عن الحيوانات كما يكتسب عن طريقها ثقافة مجتمعه وقيمه وعاداته. وللتربية وظائف عديدة من أهمَها

. أنها تخلق الظروف التي تساعد المجتمع على حل المشكلات.

. أنها تنقل التراث الاجتماعي (القيم . المعتقدات...).

التربية إذن عملية نمو للفرد الإنساني ووسيلة للتكيَف الاجتماعي تقوم ببناء الشخصية القومية المميَزة وتكوين المواطن الصالح.

6.1. التربية المدرسية. المدرسة مؤسسة تربوية اجتماعية تشارك في تربية النشء تربية أخلاقية واجتماعية و ايديولوجية ودينية ومدنية فهي تنمَي فيه الإحساس والوعي بواجباته، وهي أحد أهَم دعائم المجتمع المدني تعلَم الطفل أشكال الانضباط .ومن مميَزات التربية المدنيةأنَ أهدافها واضحة تتماشى مع المراحل العمرية للطفل، وهي تبني مناهجها على أساس أهداف المجتمع وثقافته فوظيفتها تنبثق من عقيدة وقيم المجتمع، ومع تنامي الاهتمام بنشر ثقافة المواطنة تسعى معظم الدول ومن بينها الجزائر إلى تعليم مواطنيها الصغار مبادئ المواطنة من خلال الدروس اليومية التي يتلقَاها هؤلاء الأطفال في المدرسة.

2. الطريقة و الأدوات. اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي وقمنا بدراسة نوعية (كيفية) لمجتمع البحث بتحليل

1.2. مجتمع البحثيتمثَل مجتمع البحث في كتب مادَة التربية المدنية المقرَرة على تلاميذ المرحلة الابتدائية بالجزائر ويتكوَن من ثمان كتب، أربعة منها قديمة خاصَة بالسنة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة ابتدائي وأربعة أخرى جديدة صدرت في العامين الماضيين خاصَة بالأولى والثانية والثالثة والرابعة ابتدائي، وقد استخرجنا منها أهم القيم والمفاهيم ذات الصلة بموضوع المواطنة، واستعملنا الجداول لعرض أهم النتائج.

2.2. عيَنة البحث.تتمثَل عيَنة البحث في كل كتب التربية المدنية للمرحلة الابتدائية القديمة منها والجديدة، وللمقارنة بينها اخترنا كتابي الرابعة ابتدائي، الأول قديم صدر في 2006 والثاني جديد صدر في 2017 . 2018 لمعرفةأوجه التشابه والاختلاف وأيضا معرفة مدى تطوَر تربية المواطنة عندنا في العشرية الأخيرة واستعملنا الجداول لتسهيل عرض النتائج.

3. النتائج.قبل أن نتطرق لنتائج البحث يجدر بنا التعريف بالعلاقة بين التربية والمواطنة، ودور المدرسة في نشر ثقافة المواطنة بين التلاميذ.

1.3. التربية و المواطنة.تمثل المدرسة اليوم البيئة التربوية الثانية بعد الأسرة فهي لا تكتفي بنقل المعارف للتلميذ بقدر ما تساهم في تربيته عقليا وعاطفيا وجسديا وبالتالي إعداده لاحتلال مكانته في المجتمع وممارسة مواطنته بفعالية، فتربية المواطنة من أهم أنواع التربية تقوم على تعميق الشعور بالواجب نحو المجتمع، وحتى تكون المواطنة مبنية على وعي لابدَ أن تتمَ بتربية مقصودة تشرف عليها الدولة.(البوهي، 2014. 117)

ولهذا تلح التعليمات الرسمية المقدمة لتصميم البرامج التربوية على وجوب مساهمة كل المواد الدراسية خاصة الاجتماعية منها (التاريخ والجغرافيا والتربية المدنية)والتربية الإسلامية واللغات الأجنبية واللغة العربية على تكوين التلميذ تكوينا عقائديا وتربيته على الوعي الديني السليم الخالي من البدع والتطرَف وتعريفه بأبطال الجزائر ومناطقها الأثرية والسياحية وتعريفه بثروات الوطن الطبيعية وموقعه الجغرافي وتاريخه القديم والحديث,والمعاصر أي إعداده ليكون مواطنا مسؤولا في المستقبل عن خدمة وطنه واحترام الأفراد الذين يقاسمونه هذا الوطن

والتعاون معهم من أجل إنمائه وحماية تراثه الطبيعي والحضاري والتمسَك بقيم المجتمع وأصالته وهويته، وكي يكون صانعا ماهرا وعاملا متقنا وإنسانا يعرف ما له وما عليه تجاه ذاته ووطنه والإنسانية جمعاء فالهدف التربوي السامي للمناهج يتمثَل في تكوين المواطن الصالح ذو الخبرة والمهارة (شابو وآخرون، 1995 . 137)

وتتمثل أهمية تربية المواطنة في أنَها:

. تنمَي القيم الحس المدني.

. تساهم في المحافظة على استقرار المجتمع.

. تدعَم وجود الدولة.

. تنمَي مهارات الحوار واحترام الآخر ومعرفة الحقوق والواجبات.

. تنمَي الشعور بالانتماء للوطن وثقافته.

إذن من وظائف وتنظيم الورشات وعمل المجموعات كالمشاركة في خدمة البيئة والمحافظة عليها. إنَ تعليم المواطنة التربية المدرسية التي تخدم ثقافة المواطنة: الوصول بالطفل إلى امتصاص قيم الثقافة الوطنية، وتعميق الإيمان والتفتح لديه على ثقافات الغير والتسامح مع الآخرين، وتسهيل المشاركة الإيجابية للطفل في الحياة العمومية بتعليمه مبادئ الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وتنمية روح الخضوع للنظام والقانون فيه.

وحتى تصبح ثقافة المواطنة واقعا معاشا داخل المدرسة وخارجها على المختصين التربويين وضع خطَة شاملة ومتكاملة تقوم على التخطيط لنشر هذه الثقافة من خلال الأنشطة الصفيَة والنشاطات الرياضية والفنيَة وأيضا النشاطات الاجتماعية يهدف إلى:

. تعزيز نمو التلاميذ الروحي والأخلاقي والثقافي.

. تطوير مهارات المشاركة والقيام بأنشطة إيجابية ومسؤولة.

. تطوير مهارات الاتصال.

. تشجيع التلميذ على لعب أدوار إيجابية في المدرسة والمجتمع وفي العالم.

. غرس حب الاستطلاع وعمق التفكير في التلميذ حتى يدرك حقوقه وواجباته.

2.3.**دور التربية المدنية في نشر ثقافة المواطنة**يتفق الجميع اليوم على أنَ التربية المدنية ضرورية خاصَة بعد انتشار الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كتفشَي البطالة والهجرة غير الشرعية والإدمان على المخدرات واختطاف الأطفال وانتشار الجريمة والعنف وضياع القيم ووجود أزمة سلطة داخل الأسرة وطغيان الفردانية وغيرها، والتربية المدنية من نشاطات الانتباه والتوعية لأنَهاتطوَر لدى الفرد قدرات التفكير والتعبير وتنمي لديه حب المطالعة وحب البحث والاستطلاع وتكسبه النضج الأخلاقي والروحي.

وفي الجزائر اهتمت وزارة التربية منذ الاستقلال بمادتي التربية المدنية والتربية الخلقية على اعتبار أنَ إحداهما تكمَل الأخرى،وقد كانت المدرسة وقتها تقدَم للأطفال حصصا في التربية الخلقية تتراوح ما بين 1 و3 حصص أسبوعيا مدَة الحصَة من 15 إلى 20 دقيقة وأخرى في التربية المدنية بمعدَل حصة واحدة أسبوعيا مدَتها 20 دقيقة للسنة الخامسة والسادسة ابتدائي ومدَتها 15 دقيقة للسنة الثالثة والرابعة ابتدائي (وزارة التعليم الابتدائي والثانوي مديرية التنظيم والتنشيط التربوي، 1975/1974. 108)،وتخصَص المدرسة الجزائرية اليوم 45 دقيقة أسبوعيا لهذه المادَة في الطور الابتدائي وقد ظهرت بهذه التسمية ابتداء من 1998 . 1999 كتعويض لمادَة التربية الاجتماعية (أوحيدة، 2003 .37). وتقدَم مادَة التربية المدنية في الطور الابتدائي مجموعة من المكتسبات الخاصَة بالمواطنة من خلال مجموعة من القيم محاولة أن تنعكس على مواقف الأطفال اليومية في المدرسة وخارجها كما يبيَن الجدول التالي:

جدول1 يبين مواقف الأطفال اليومية في المدرسة وخارجها

قيم وطنية	**الانتماء . الولاء . التضحية**
قيم دينية	**العدل . الأمانة . الصدق**
قيم أخلاقية	**التكافل الاجتماعي . حسن الجوار . مساعدة المحتاج.**
قيم اجتماعية	**المسؤولية الاجتماعية . المشاركة.**
قيم اقتصادية	**احترام الملكية العامَة والخاصَة . دفع الضرائب**
قيم جمالية	**حماية البيئة . النظافة . السلامة.**
قيم سياسية	**الحق في تأسيس أحزاب وجمعيات . الديمقراطية.**

وتحرص مادَة التربية المدنية في الجزائر على تعريف التلميذ بأهم الحقوق والواجبات وتعليمه مجموعة من المبادئ ذات الصلة بموضوع المواطنة أهمَها:

جدول2 يبين مجموعة من المبادئ ذات الصلة بموضوع المواطنة

المبادئ	طرق التعبير عنها في العلاقات مع الغير	طرق التعبير عنها في تنظيم الحياة العامَة
العدالة	. عدم الغش . ارجاع الشيء المفقود	. المشاركة في صنع القرار . استقلالية القضاء
التضامن	. العمل في فريق . تعلم الربح والخسارة معا (الألعاب الجماعية)	. مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصَة . مساعدة المسنين . مساعدة الدول المحتاجة . الضمان الاجتماعي
التسامح	. النقاش دون عنف	. احترام الحريات العامَة . القبول بالمعارضة والحق في الاختلاف
الحريَة	. حرية التنقل . الملكية الخاصَة	. حرية التعبير . الصحافة والاتصال . تكوين جمعيات
المسؤولية	. تمثيل الزملاء في انتخاب ممثَل القسم . تحمَل عواقب الأفعال	. المسؤولية المدنية والقانونية (احترام اللوائح والقوانين) . التجاوب مع أجهزة الأمن . المسؤولية الاجتماعية (حماية البيئة . المحافظة على المرافق العامَة)
المشاركة	. زيارة الأقارب . حسن الجوار . الاحتفال بالمناسبات	. المشاركة في العمل الجماعي . المشاركة في الحياة السياسية . الاحتفال بالأعياد الدينية والوطنية
الأمن	. السلامة الطرقية . التزام الهدوء في اللعب . تجنب اللعب بأشياء حادَة في المدرسة والبيت	. محاربة الجريمة والارهاب . الخدمات الصحيَة والتأمينات . الحماية المدنية

ونستنتج في الأخير أنَ من مهام التربية المدنية تطوير مجموعة من المواقف والصفات الخلقية لدى التلميذ من خلال إدراكه للمفاهيم المتعدَدة للمواطنة:

جدول3 يبين مهام التربية المدنية

المفاهيم	المواقف التي تطوَرها هذه المفاهيم
المشاركة	**. الحس المدني** **. الاهتمام بالشأن العام** **. معنى العمل الجماعي ورفض العزلة** **. معنى العقد الاجتماعي** **. فن العيش معا.**
الانتماء	**. معرفة الأصل والجذور** **. الاهتمام بالتاريخ** **. المحافظة على شرف الوطن** **. تنمية الوطن**
احترام القانون	**. فهم معنى القوانين وقبول احترامها** **. القبول بالآخر دون تمييز أو عنف** **. الإحساس بضرورة القانون في تنظيم العلاقات**
الديمقراطية	**. محاربة سياسة الإقصاء** **. تعلَم معنى الحوار ومعنى المسؤولية** **. الانخراط في العمل النقابي**
الحقوق والواجبات	**. مفهوم الدولة المدنية** **. المساواة بين المواطنين** **. تبادلية العلاقة بين المواطن والدولة**

كخلاصة فإنَ من أهداف التربية المدنية خلق جو للتآلف مع الآخرين والتكيَف معهم والإذعان لقوانين المجتمع وأعرافه وتنمية الذات الاجتماعية وأيضا تكوين قيم روحية ووضع ضوابط اجتماعية لسلوك الفرد.

3.3 . قراءة في كتب التربية المدنية للطور الابتدائي بالجزائر.تتعدد مفاهيم المواطنة وأبعادها في كتب التربية المدنية للطور الابتدائي، وفي هذا العنصر سنقوم بقر اءة لمحتوى بعض هذه الكتب وقد اخترنا 8 منها (4 قديمة تخص السنة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة ابتدائي) و (4 جديدة تخص الأولى والثانية والثالثة والرابعة ابتدائي) تشكَل مجتمع البحث. قام بتأليف هذه الكتب مجموعة من الأساتذة والمفتشين تحت رعاية وزارة التربية

صدرت القديمة منها بين سنتي 2004 و2007 وصدرت الجديدة بين سنتي 2016 و2018 عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.

1.3.3. **قراءة نوعية في الكتب القديمة**: إنَ المقررات والمناهج الدراسية القديمة بما تتضمَنه من محتوى معرفي تعزَ ز قيم المشاركة والتعاون والمسؤولية الاجتماعية واحترام الآخر واحترام النظام والقوانين، ومن أهم المواضيع ذات الصلة بموضوع تربية المواطنة التي تطرَ ق لها مؤلفو هذه الكتب: الحياة الديمقراطية (2 .3 .4 . 5 ابتدائي)، البيئة والصحَة (2 .3 . 4 ابتدائي)،الحياة الجماعية (2 .3 ابتدائي،الوسط الاجتماعي والقيم الاجتماعية (2 ابتدائي)،قواعد الأمن (3 ابتدائي)،الأمن والتأمين (4 ابتدائي)،المؤسسات الخدماتية (4 ابتدائي)،وسائل الإعلام والاتصال (4 ابتدائي)،الأعياد والمناسبات (4 ابتدائي،العلم والعمل (5 ابتدائي)،مظاهر الحياة في المدينة (5 ابتدائي)،الحقوق والواجبات (5 ابتدائي).والمتأمَل في محتوى هذه المواضيع يخرج بمجموعة من الاستنتاجات أهمها:

.المواطنة انتماء إلى وطن (تاريخ . جغرافيا).

.إلى دولة (نظام سياسي).

. المواطنة التزام بالقانون والنظام.

. المواطنة ممارسة (حقوق وواجبات).

. المواطنة مسؤولية إزاء الذات والآخر.

. المواطنة احترام لرموز السيادة الوطنية.

2.3.3 . **قراءة نوعية في كتب الجيل الثاني**. كتب الجيل الثاني صدرت في السنوات الثلاث الأخيرة والملاحظ فيها أن كتابي الأولى والثانية يجمعان بين 4 مواد هي التربية المدنية والتربية الإسلامية واللغة العربية (قراءة) والمحفوظات، بينما بقيَة السنواتللدراسية تخصص لكل مادَة دراسية كتابا منفردا، كما أنَ الكتب الجديدة تطرقت لمواضيع جديدة أهمها:

. اللغة الأمازيغية باعتبارها لغة مكمَلة للعربية وليست منافسة لها.

. المساواة بين الجنسين.

. المواقع التراثية المصنَفة ضمن التراث العالمي.

. الأعياد الثقافية والاجتماعية كالتويزة والوزيعة وعيد الربيع ورأس السنة الأمازيغية.

ومن أهم المواضيع ذات الصلة بتربية المواطنة في هذه الكتب:

. آداب التعايش والحوار (كتب 1 و2 و3 و4 ابتدائي)

. قواعد الصحة والسلامة (كتابي 2 و3 ابتدائي)

. الملكية الخاصة والعامة (كتابي 2 و4 ابتدائي)

. رموز السيادة الوطني ووثائق الهوية (كتاب 1 ابتدائي)

. العلم والعمل (كتاب 2 ابتدائي)

. الانضباط واحترام القانون (كتاب 2 ابتدائي)

. الاهتمام بالبيئة (كتاب 2 ابتدائي)

. التنوع الثقافي والموروث الحضاري (كتابي 2 و4 ابتدائي)

. السلوك الديمقراطي (كتاب 4 ابتدائي)

. الحق في الراحة والترفيه (كتاب 2 ابتدائي)

. ترشيد الاستهلاك (كتاب 3 ابتدائي)

ومن خلال قراءة أولية نخرج بمجموعة من الاستنتاجات أهمَها:

. المواطنة انتماء ثقافي، انتماء إلى وطن يتميَز بالتنوع الثقافي (هو عامل قوَة ودليل تماسك كما أنه دليل تمايز وتميَز عن الآخر).

. المواطنة تعايش ومشاركة مع الغير في سلام واحترام لرأي الأغلبية.

. المواطنة مساواة في الفرص بين الجنسين، وبين الأصحاء وذوي الاحتياجات الخاصَة.

. المواطنة احترام للقواعد العامَة (لسلامة . الصحَة . التغذية السليمة . النظافة . ترشيد الاستهلاك).

الملاحظ في الأخير أنَ الكتب المدرسية لمادَة التربية المدنية تركَز على الجانب المعرفي المتعلق بالجوانب التاريخية والجغرافية والعادات والتقاليد، كما تركز على البعد الاجتماعي(التكافل الاجتماعي) وهي تؤكد على 3 أبعاد رئيسية:

. التربية من أجل معرفة الحقوق و الواجبات.

. التربية من أجل فهم الهويَة الوطنية وتعزيز الانتماء.

. تربية من أجل تعزيز المشاركة.

4.3 . **مقارنة بين كتب الجيل الجديد والكتب القديمة.**الحقيقة من السابق لأوانه المقارنة بين الكتب القديمة والجديدة لأنَ المنشورات الأخيرة لوزارة التربية مازالت في مهدها ولا يمكن الحكم عليها ولكن سنحاول في هذا العنصر القيام بمقارنة بسيطة بين كتابي الرابعة ابتدائي (كمثال) لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف خاصة فيما يخص موضوع تربية المواطنة.

جدول 4 يبين مقارنة بين كتب الجيل الجديد والكتب القديمة

كتاب الرابعة الجديد:	كتاب الرابعة القديم:
شكلا . محتوى صغير ومختصر 39 صفحة. . شكل عصري (الألوان). . خط الكتابة (عريض). . من تأليف: سيدتين (مفتشة تعليم ابتدائي . مفتشة تعليم متوسط) . سنة الإصدار: 2017 .2018 . المصدر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.	شكلا . محتوى كبير به معارف كثيرة 127 ص . شكل كلاسيكي (طغيان اللون الأسود). . خط رقيق. . من تأليف 4 سادة (مفتشان . مستشار . أستاذ تعليم متوسط). . سنة الإصدار: 2006 . المصدر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.
مضمونا . 3محاور . معارف مركَزة حول مواضيع معيَنة ذات علاقة بموضوع المواطنة. . تسلسل في المعلومات. . الافتقاد للمراجع.	مضمونا: . 7 محاور . الكثير من المعارف والمعلومات حول مواضيع مختلفة ذات علاقة بالمواطنة. . الافتقاد للتسلسل بسبب كثرة المحاور. . الافتقاد للمراجع.

مقدمة المجال: عرض المشكلة على التلميذ في شكل تساؤلات: ما أهمية الموضوع؟ ثم طلب اقتراحات منه. سير مضمون النصوص: 1 طرح الإشكالية (طرح تساؤلات على التلميذ) 2 الانطلاق من مواقف مكتوبة ومرئية ووضعيات تواصلية 3 التوصل إلى حل الوضعية المحتوى: . التركيز على واجبات المواطنة بطريقة غير مباشرة (دون ذكر كلمة واجبات) . التركيز في المحتوى على أهمية الأعياد التراثية . أهم واجبات المواطنة: 1 المحافظة على التراث 2 احترام الآخر 3 الحفاظ على الملكية العامة والخاصة الأهداف: . ليكون المتعلم بملمح يجعله قادرا على التصرف بشكل إيجابي تجاه الذات والآخرين. . التفتح على العالم من أجل تقبل الاختلاف كثراء وتكامل بين بني الإنسان.	مقدمة المجال: إعطاء معارف ومفاهيم ليكون التلميذ قادرا على ممارسة السلوك المناسب. سير مضمون النصوص: 1 عرض الحل في الأول (عرض الكفاءات التي يطلب من التلميذ اكتسابها) 2 المدخل يكون من خلال ملاحظة الصور ثم بعض الفقرات للقراءة 3 اكتشاف الحل بالملاحظة الدقيقة والمنظمة المحتوى: . التركيز على الحقوق والواجبات بنفس الدرجة وبطريقة مباشرة . التركيز على أهمية الأعياد الدينية والوطنية . أهم حقوق وواجبات المواطنة: 1 الاستفادة من الخدمات 2 الحفاظ على البيئة 3 المسؤولية الفردية 4 قواعد الأمن والصحة الأهداف: . الأمل في أن تنعكس المكتسبات على المواقف اليومية للتلميذ في المدرسة وخارجها انعكاسا ايجابيا

الملاحظ بعد هذه المقارنة المتواضعة أنَ الكتاب القديم يقدَم المواطنة كعلاقة تبادلية قائمة على الحقوق والواجبات كما يقدَمها أيضا كعلاقة قانونية بتركيزه على المواطنة المدنية والسياسية وهو يقرنها بقيم المشاركة والمسؤولية والمساواة، أما الكتاب الجديد فيقدَمها كانتماء ثقافي يتميَز بالتنوَع كما يقدمها كمساواة في الفرص بين الجميع وتعايش فيما بينهم باحترام وسلام،ويلاحظ أيضا أنَ الكتاب القديم يركز على المواطنة المحلية بينما ينحو الكتاب الجديد للمواطنة العالمية.

من خلال قراءتنا لمضامين الكتب المدرسية (مجتمع البحث) توصَلنا إلى صحة الفرضية الثانية فمنظومتنا التربوية تركَز على الجانب المعرفي وتعتمد على طريقة الحفظ والاستظهار ولا تشجَع التلميذ على التحليل والنقد والاستقراء، وهي تفتقد لوسائل التعلَم التعاوني والتعلَم الاستكشافي وبالتالي تفتقد للجانب التطبيقي العملي.إنَ المواطنة مهارات وقيم تكتسب بالممارسة اليومية ومع الأسف لا يوجد توجَه لبناء مواطنة مسؤولة عمليا وربما يعود ذلك إلى ضيق مفهوم المواطنة لدى القائمين على تأليف المناهج التربوية، كما قد يعود لقلَة الإمكانيات المتوفَرة لدى مدارسنا والتي لا تسمح بالتعلَم الاستكشافي.

ونؤكد على عدم صحَة الفرضيتين الأولى والثالثة فمقررات تربية المواطنة تتضمَن مواضيع مهمَة جدا ومتنوَعة ويظهر ذلك من خلال القيم المتعدَدة التي يحملها مفهوم المواطنة وأيضا من خلال النهج الذي انتهجته الوزارة الوصية في كتب الجيل الجديد والتي تركَز على المواطنة العالمية بجانب المواطنة المحلية.

4. الخلاصة.

في الأخير توصَلت الواسة إلى صحَة الفرضية الثانية فتربية المواطنة تفتقد للجانب العملي ، وعدم صحَة الفرضيتين الأولى و الثالثة ذلك أن تربية المواطنة عندنا توازي بين المواطنة المحلية والعالمية خاصة في كتب الجيل الجديد، وترتبط بمجموعة من القيم الأخلاقية والدينية والجمالية وغير ها.

إنَ تربية المواطنة هي وسيلة لبناء الوحدة الوطنية والاعتزاز بالوطن، وهي حصيلة جهود تقوم بها المؤسسات التربوية بمساعدة مجموعة من المؤسسات الأخرى رسمية وغير رسمية من أبرزها الأسرة والمسجد ووسائل الاتصال وجمعيات المجتمع المدني، وهي تربية لا يمكن تعلَمها بشكل كلَي في الكتب والمقررات الدراسية بل تعتمد على الممارسة والتطبيقات التي تتم داخل المدرسة وخارجها. وتحاول منظومتنا التربوية جاهدة من أجل ترسيخ ثقافة المواطنة في أوساط التلاميذ وتتضمَن برامجها موضوعات مهمَة جدا، ولكن محاولاتها تبقى نظرية في مجملها تشجع التلميذ على الحفظ والاستظهار بدلا من إيجاد فرص عملية كالتعلَم التعاوني والتعلَم الاستكشافي (المشاريع . الزيارات والرحلات...)وهي تحتاج للجانب التطبيقي ذلك أنَ تربية المواطنة تربية قيمية عملية بالدرجة الأولى تكتسب بالممارسة.

المراجع:

أبو حشيش، بسام محمد. (2010). دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بمحافظة غزَة. **مجلة جامعة الأقصى**، سلسلة العلوم الإنسانية، **مجلد14(عدد 1 يناير)**.

آل عبود، عبد الله بن سعيد بن محمد. (2011).***قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي***. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية .

أوحيدة، علي. (1997).*الموجه التربوي للمعلمين في الأهداف الإجرائية وفنيات التدريس*. باتنة: مطبعة عمار قرفي.

أوحيدة، علي. (2003).***الدليل التطبيقي لتدريس التربية الإسلامية و التربية المدنية***. الجزائر: دار التلميذ.

بالماد، في.مناهج التربية. تر: جوزف عبود كبة. الجزائر: الشركة الوطنية للنشروالتوز يع

بلعيد، صالح .(2009).***في قضايا التربية***. الجزائر: دار الخلدونية.

بوطبال، سعد الديوياحي، سامية .(2016). دور المدرسة في تنمية قيم المواطنة لدى المتعلمين مرحلة المتوسط والثانوي نموذجا.**مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، عدد 2 مارس**.

الدولية. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية . البوهي، فاروق شوقي. (2014).التربية

الخوالدة، محمد محمود. (2013).*فلسفات التربية التقليدية والحديثة والمعاصرة*. الأردن: دار المسيرة ط1.

الخلدونية. دخل الله، أيوب.**التربية المدرسية وحقوق الإنسان في ضوء الفكر الإسلامي**. الجزائر: دار

شابو، مولاي ادريس وآخرين .(1995).***قراءات في المناهج التربوية***. باتنة: جمعية الاصلاح الاجتماعي والتربوي .

شروخ، صلاح الدين.(2004).***علم الاجتماع التربوي***. عنابة: دار العلوم للنشر والتوزيع .

الاجتماعية. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث . فهمي، محمد سيد .(2014).***المسؤولية***

المعمري، سيف بن ناصر بن علي. (2014). التربية من أجل المواطنة في دول الخليج العربية: الواقع والتحديات.**مجلة رؤى استراتيجية،عدد يوليو**.

مؤسسة ألفا للأبحاث والمعلومات واستطلاعات الرأي. (2004).***تعليم من أجل المواطنة بالضفة الغربية وقطاع غزة***دراسة في التوجهات المدنية للصف التاسع في مدارس الضفة الغربية وقطاع غزة رام الله فلسطين.

وزارة التعليم الابتدائي والثانوي مديرية التنظيم والتنشيط التربوي. (1974 . 1975)برامج وتوجيه انتربوية للتعليم الابتدائي. الجزائر: المعهد التربوي الوطني.

وفا، دينا محمد حسن. (2015).***المواطنة الفعّالة كمدخل لتحسين الأداء في الجهاز الحكومي***. المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية: سلسلة أطروحات الدكتوراه أرادو.

المراجع بالأجنبية:

1- Bouzar, w.(1984).***La culture en question***. ENAL.

2– Caudron, H.(2007).**Oser enseigner la morale à l'Ecole** . Ed Hachette Education.

3- Durkheim, E. (2012).***l'Education morale. introduction de Serge Paugam***. Ed PUF.

4- Fell, M et autres. (1991).***Les 100 questions sur l' école***. Edition Hachette